[340] فهي تستطيع مضايقة مكة اقتصاديا ؟ لوقوعها على طريق القوافل التجارية المكية، وقريش تعيش على التجارة بالدرجة الاولى. وقد تقدم قول المشركين لعبد ا بن أبي، حين بيعة العقبة: " ما من حي أبغض من أن تنشب الحرب بيننا وبينه منكم ". وتقدم أيضا: أنهم لما أخذوا سعد بن عبادة بعد بيعة العقبة وعذبوه، جاء الحارث بن حرب وجبير بن مطعم وخلصاه، لانه كان يجير لهما تجارتهما. وإذا كانت قريش قد لقيت من أبي ذر ما لقيت، حين أخذ عليها طريق تجارتها، فإن ما سوف تلقاه من أهل المدينة سيكون أشد، وأعظم خطرا، وأبعد أثرا، ولا سيما إذا عقد الرسول " صلى ا عليه وآله وسلم " تحالفات مع سائر القبائل المقيمة في المنطقة، كما حصل بالفعل، وكانت المعاهدة بصورة تجعلهم مضطرين لقطع علاقاتهم بالمشركين (1). 2 - لقد عرفنا مما تقدم: أن الهجرة إلى المدينة هي الحل المفروض، الذي لا خيار معه ؟ وذلك لان الهجرة إلى الطائف لم تكن بالتي تجدي نفعا، بعد أن رأينا: أن أهلها رفضوا الاستجابة إلى النبي " صلى ا عليه وآله وسلم "، حينما هاجر إليهم، لانهم يرون: أن مكة هي التي تستطيع أن تضايقهم اقتصاديا، وهم إليها أحوج منها إليهم. ولاجل ذلك فإنهم لا يستطيعون في المستقبل المنظور على الاقل إلا أن يدوروا سياسيا في فلكها، وأن يخضعوا لسيطرتها. وأما سائر قبائل العرب ؟ فلا يجدون في أنفسهم القدرة على ذلك. وقد جرب أن يعرف

---

(1) راجع: وثيقة المدينة الاتية في الجزء التالي من هذا الكتاب ؟ أو آخر فصل: أعمال تأسيسية في مطلع الهجرة. فقد جاء فيها ما يلي: " وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش، ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن ". وراجع: نشاة الدولة الاسلامية: ص 289 - 295. (*)